

المبحث الأول أهمية البحث التاريخي ،التاريخ ب بصورة عامة هو بحث واستقصاء الماضي، وكل نظام اجتماعي. تاريخه الخاص، لأن الإقرار بمبدأ التطور معناه أن المجتمعات تنمو وتتغير عبر الزمان وطالبو باستدامه في البحوث الاجتماعية، من منطلق أن تجريد الظاهرة الاجتماعية من بعدها التاريخي يجعلها، وكأنها حدث عابر لا حياة فيها، أيضاً فإن غياب البعد الزمني. للظاهرة يقلل من قدرة الباحث على استشراف امتدادها المستقبلي وعندما تحدث عن التاريخ لا نقصد الأعمال الفردية المضطبة بل نقصد الأعمال الجماعية، يجب أن نميز بين الماجريات، أي الأحداث المستعاذه أو المشابهة، فعليه أن يبحث (1) عن المشابهات الثابتة كما تفعل بقية العلوم وكل شيء هو في حالة قلب، وتحول، بل هي قاسم مشترك بينها. جميماً، لأنها تتراوح مجمل نواحي الحياة الإنسانية وتطور النظم الاجتماعية، والتحول في المفاهيم والقيم، الاجتماعية ، ويرجع الفضل لبعض المفكرين في تسلیط الضوء على البحث التاريخي : ابن خلدون، اهتم ابن خلدون بالتاريخ ونقد موقف المؤرخين وأسلوب تعاملهم مع الحدث شخص جزءاً مهمـاً من مقدمته المشهورة للبحث التاريخي. فانطلق أولـاً بتعريفه للتاريخ، وتعليقه على الكائنات وبمانهاهـاقيق ، وعلم بكيفيات الواقع وأسبابها عميق، عريق (2). ويفصل ابن خلدون المنهج التاريخي عن علم الكلام والخطابة اللذان سادا عصره حيث يقول : "عن الكلام في هذا الغرض - البحث التاريخية الاجتماعية - ليس من علم الخطابة الذي هو أحد العلوم المنطقية - علم البلاغة - فإن موضوع الخطابة إنما هو الأقوال المقنعة النافعة في استعماله الجمهور إلى رأي أو صدهم عنه. ولا هو أيضاً فيعلم السياسية المدنية إذ السياسية المدنية هي تدبير المنزل أو المدينة بما يجب بمقتضى(3)" الأخلاق والحكمة واعتبر ابن خلدون أن المنزلق الذي يقع فيه المؤرخون والذي يضعف الروايات التاريخية، هو الخطأ والزيف والكذب، وقد:أجمل أسباب الكذب في الخبر وقبول الأخبار الزائفة فيما يلي ، فإن النفس إذا كانت على حالة من الإعتذال في قبول الخبر، أعطته حقه متالتحميس والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاد والتحميس، فيقع في قبول الكذب ونقله أيضاً من مزالق المؤرخين المتعلقة بذاته هـ منافية من في السلطة حيث، وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، و تستفيض الأخبار على غير حقيقة فالتفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها،4) أوثروا، وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها، ثانياً: الأسباب الناجمة عن ثقة بعض المؤرخين بالناقلين - الرواة - دون تحميس. أي دون نقد بواسطة منهـجية - التعديل والتـجـريـعـ ثـالـثـاـ: أسباب الكذب في الخبر التاجـمةـ عن "الـذـهـولـ عنـ المـقـاصـدـ فـكـثـيرـ منـ النـاقـلـينـ يـعـرـفـ القـصـدـ بـمـنـ عـاـيـنـ أوـ سـمـعـ وـيـنـقـلـ الـخـبـرـ عـلـىـ ماـ فـيـ ظـنـهـ وـتـخـمـيـنـهـ، فـيـقـعـ(5)ـ فـيـ الـكـذـبـ رـابـعاـ: الأـسـبـابـ النـاجـمةـ عـنـ "تـوـهـ الصـدـقـ .ـ وـإـنـماـ يـجيـءـ فـيـ الـأـكـثـرـ مـنـ جـهـةـ الثـقـةـ.ـ بالـنـاقـلـينـ خـامـساـ: الأـسـبـابـ النـاجـمةـ عـنـ الـجـهـلـ بـالـقـوـانـينـ الـتـيـ تـخـضـعـ لـهـ الـظـواـهـرـ الطـبـيـعـيـةـ كـظـواـهـرـ الـكـيـمـيـاءـ،ـ وـالـطـبـيـعـةـ وـالـحـيـوانـ وـالـنبـاتـ،ـ وـالـسـبـبـ فـيـ ذـلـكـ،ـ "الـجـهـلـ بـطـبـائـ الـأـحـوالـ فـيـ الـعـمـرـانـ إـنـ كـلـ حـادـثـ مـنـ الـحـوـادـثـ إـنـ فـعـلـ،ـ لـاـ بـدـلـهـ مـنـ طـبـيـعـةـ تـخـصـهـ فـيـ ذـاتـهـ،ـ وـفـيـماـ يـعـرـضـ لـهـ مـنـ أـحـوالـهـ.ـ إـنـاـ كـانـاـ سـامـعـ عـارـفـ بـطـبـائـ الـحـوـادـثـ وـالـأـحـوالـ فـيـ الـوـجـودـ وـمـقـضـيـاتـهـ،ـ أـعـانـهـ ذـلـكـ فـيـ حـيـفـيـحـيـصـ الـخـبـرـ فـيـكـوـعـ بـعـدـ فـيـكـوـالـعـالـمـ الإـيطـالـيـ،ـ مـنـ أـهـمـ الـذـينـ اـهـتـمـواـ بـالـدـرـاسـاتـ VICOـ عـلـىـ تـغـيـيـرـ الصـدـقـ مـنـ الـكـذـبـ،ـ (6)ـ يـعـرـضـ 1744ـ 1668ـ التـارـيخـيةـ،ـ حـيـثـ أـبـرـزـ فـيـ كـتـابـهـ عـنـ الـعـلـمـ الـجـدـيدـ (7)ـ اـهـتـمـاـ وـاضـحاـ بـالـبـحـثـ التـارـيخـيـ خـصـوصـاـ الـجـابـالـاـجـتمـاعـيـ مـنـهـ،ـ فـلـمـ يـقتـصـرـ اـهـتـمـامـهـ بـالـحـرـوبـ وـالـمـعـاهـدـاتـ وـالـتـحـالـفـاتـ،ـ بلـ درـسـ أـيـضـاـ العـادـاتـ وـالـقـوـانـينـ وـالـأـنـظـمـةـ الـاـقـتصـادـيـةـ وـالـجـتمـاعـيـةـ،ـ وـحتـىـ الـلـغـةـ وـالـفـنـونـ وـالـدـيـانـاتـ وـالـأـفـكـارـ،ـ وـكـانـتـ قـاعـدـتـ الرـئـيـسـةـ الـتـيـ أـثـرـتـ فـيـ العـدـيدـ مـنـ مـفـكـريـ وـفـلـاسـفـةـ الـقـرنـ.ـ "التـاسـعـ عـشـرـ هـيـ "ـ إـنـ النـاسـ يـصـنـعـونـ تـارـيـخـهـمـ الـخـاصـ إـلـىـ مرـحلـةـ الـإـنـسـانـيـةـ،ـ وـيرـىـ أـنـ هـذـهـ الـحـالـاتـ تـتـعـاـقـبـ بـشـكـلـ دـورـيـ مـنـظـمـ حـيـثـ أـنـ الـحـالـةـ الـأـخـيـرـةـ تـمـهدـ لـظـهـورـ الـحـالـةـ الـأـوـلـيـةـ تـعـاـقـبـ هـذـهـ الـحـالـاتـ أوـ الدـورـاتـ يـمـثـلـ فـيـ رـأـيـ فـيـكـوـ قـانـونـاـ عـامـاـ تـخـضـعـ لـهـ حـوـادـثـ.ـ "التـارـيخـ عـنـ سـائـرـ الـأـمـمـ عـلـىـ الـأـخـصـ الـأـوـرـوـبـيـةـ هـذـاـ وـقـدـ دـعـاـ فـيـكـوـ فـيـ كـتـابـهـ المـشارـ إـلـيـهـ،ـ إـلـىـ ضـرـورـةـ اـسـتـبـاطـ النـظـرـيـاتـ الـاـجـتمـاعـيـةـ:ـ مـنـ الـحـقـائقـ التـارـيخـيـةـ،ـ وـحدـ القـوـاعـدـ الـأـسـاسـيـةـ لـلـمـنـهـجـ التـارـيخـيـ كـمـاـ يـلـيـ1ـ تحـدـidـ الـظـاهـرـةـ الـمـرـادـ درـاستـهاـ،ـ وـتحـقـبـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ خـالـلـ تـطـورـهاـ،ـ الـتـارـيخـيـ الـمـعـرـفـةـ الـقـوـانـينـ الـتـيـ تـحـكـمـهاـ2ـ جـمـعـ الـوـثـائقـ الـمـتـعـلـقـةـ بـاـنـظـاهـرـةـ سـوـاءـ تـعـلـقـتـ بـالـدـيـنـ أوـ التـقـالـيدـ أوـ الـعـادـاتـ،ـ وـكـلـ مـكـنـالـاستـعـاضـةـ عنـ ذـلـكـ بـالـأـقـوـامـ الـمـعاـصـرـةـ الـتـيـ تـعـيـشـ فـيـ نـقـسـ الـمـسـتـوىـ الـذـيـ.ـ كـانـتـ عـلـيـهـ الشـعـوبـ الـبـدـائـيـةـ وـالـاسـتـدـلـالـ بـمـاـ هـوـ مـعـرـفـ عـمـاـ هـوـ مـجـهـولـ5ـ توـظـيـفـ عـلـمـ درـاسـةـ الـلـغـاتـ لـتـأـكـدـ مـنـ صـحـةـ الـوـقـائـعـ الـتـيـ يـذـكـرـهـاـ المؤـرـخـونـ6ـ أـخـيـراـ يـقـومـ الـبـاحـثـ رـايـتـ مـيـلـزـ يـعـدـ مـيـلـزـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـمـعاـصـرـينـ الـذـينـ Wright Millsـ بـتـصـنـيـفـ الـحـقـائقـ وـالـتـأـلـيفـ بـيـنـهـاـ لـلوـصـولـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ الـقـوـانـينـ نـقـلـواـ الـبـحـثـ الـاجـتمـاعـيـ إـلـىـ فـضـاءـاتـ جـديـدةـ لمـ يـدـرـجـ الـعـلـمـ السـاـيـقـونـ عـلـىـ أـخـذـهـ بـعـينـ الـاـهـتـامـ،ـ حـيـثـ صـاغـ مـفـهـومـ الـخـيـالـوـالـاـ السـوـسيـوـلـوـجـيـ جـديـدةـ تـسـاعـدـ الـبـاحـثـيـنـ عـلـىـ طـوـيـرـ رـؤـيـتـمـ الـتـارـيخـيـةـ،ـ وـيـقـضـدـ Sociological imaginationـ اـسـوـسيـوـلـوـجـيـاـ حـيـثـ

بها ميلز: قدرة الباء الفكرية على فهم الصورة التاريخية الكلية للإنسان والمجنع أخذنا بعين الاعتبار الظروف الداخلية والخارجية ومحورا من استلاب الواقع الراهن ومتعمقا في الأبعاد التاريخية. لهذا الواقعويرى ميلز أنه من العسير على الباحث دراسة الظواهر الاجتماعية بمعزل عن سياقها التاريخي، فالعلوم الاجتماعية تعامل في نظرة مع جوانب ثلاثة متربطة مبعضها البعض، وهي تاريخ الحياة، ويستطرد قائلا: "إن علم الاجتماع الذي يستحق بالفعل هذه التسمية هو 9) علم الاجتماع التاريخي ولقد ساعدته كتابات ميلز على عودة الروح للدراسات التاريخية ، وبدأت حقب الدراسات الاميريكية تستعين بالمنهج التاريخي لأخذ العبر واستخلاص القوانيين، وربط الماضي بالحاضر لزيادة القدرة على استشراف آفاق المستقبل